



مظاهر العمارة التقليدية في منطقة قورارة (تيجورارين) بالجنوب الغربي الجزائري؛

قصر إغزر بتيميمون أنموذجا - دراسة تاريخية توصيفية

**Aspect of traditional architecture in the Gourara region
(Tigurarín) in southwestern Algeria; The Palace of
IGHZAR, Timimoun, as a model - an descriptive historical
study.**

أ.ة. عفيفة حوتية

قسم العلوم الإنسانية - جامعة العقيد احمد دراية بأدرار

Email : afifahoutia@gmail.com

أ.د/ بوسليم صالح

قسم التاريخ - جامعة غرداية

Email : salah_ghar@hotmail.fr

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأهم مظاهر العمارة التقليدية في منطقة قورارة (تيجورارين) بالجنوب الغربي الجزائري؛ قصر إغزر بتيميمون أنموذجا - دراسة تاريخية توصيفية، والتي أظهرت مدى تفاعل الانسان في المنطقة منذ الأزل مع محيطه البيئي الطبيعي، إذ استخدم خبراته وتجاربه في إيجاد آليات للتعايش مع وسطه ولتكوين فضاء لاستقرار تجمّعات بشرية؛ فلجأ إلى الطبيعة الأم واستغل مواردها المستدامة في كافة جوانب الحياة، كاستغلال الطين كمادة أولية للبناء؛ ولا شك بأنّ القصور التي تزرع بها المنطقة قد شُيّدت بالحجارة والطين، ولعل قصر إغزر (IGHZER) بتيميمون خير دليل على ذلك.

وخلصت هذه الدراسة إلى التأكيد بأن العمارة التقليدية الصحراوية في المنطقة كانت نتاجاً مباشراً للجهود الإنسانية وتعبيراً عن البيئة الطبيعية التي تُعد المصدر الأساسي لمواد البناء التي استخدمها سكان المنطقة في العمارة الطينية المحلية بمختلف أنواعها.

الكلمات الدالة: منطقة قورارة (تيجورارين): الجنوب الغربي الجزائري؛ العمارة التقليدية؛ تيميمون؛ قصر إغزر.

Abstract

This study aims to introduce the most important aspects of traditional architecture in the Gourara region (Tigurarín) in southwestern Algeria. The Palace of Ighzar, Timimoun, as a model - an descriptive historical study. Which showed the extent of human interaction in the region since eternity with his natural environment, as he used his experiences to find mechanisms for coexistence with his environment and to form a space for the stability of human gatherings. So he resorted to Mother Nature and exploited its sustainable resources in all aspects of life, such as the exploitation of clay as a primary material for construction. There is no doubt that the palaces that abound in the region were built with stones and mud, and perhaps IGHZAR Palace in Timimoun is the best proof of that.

This study concluded by confirming that the traditional desert architecture in the region was a direct product of human efforts and an expression of the natural environment, which is the main source of building materials that the residents of the region used in the local clay architecture of all kinds.

Key words: Gourara region (Tigurarín); The Algerian south-west; Traditional architecture; Timimoun ; The palace of IGHZAR.

- مقدمة:

تُعدُّ منطقة قورارة (تيجورارين) من أهم الحواضر الصحراوية في الجنوب الغربي الجزائري، حيث تتميز بشواهد حضارية عدّة لها امتدادها في عمق التاريخ؛ وهو ما ساهم في الحفاظ على ربط أواصر النسيج الاجتماعي في شتى المجالات بالمنطقة (مجال الدراسة) والمناطق المجاورة لها.

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث: ماهي أبرز عناصر العمارة التقليدية في منطقة قورارة (تيجورارين)؟ وإلى أي مدى ساهمت العوامل الطبيعية في تحديد المظاهر

العامة للعمارة التقليدية الصحراوية بالمنطقة؟ وفيما تجلّى ذلك من خلال أنموذج الدراسة قصر أغرم إغزّز¹ بتيميمون؟.

أولاً: أصل التسمية والموقع.

1- أصل التسمية:

اختلفت الروايات حول تحديد أصل تسمية تجورارين (قورارة)، فبعض التسميات تعود إلى روايات لمؤرخين محليين، وأخرى لمؤرخين متقدمين آخرين سواء من العرب أو الأجانب. وقد عُرِفَت المنطقة بعدة تسميات، نذكر منها: تيقورارين أو تيكورارين أو قورارة. وقد اشتقت كلمة قورارة من تعريب اللفظ البربري باللهجة الزناتية تأقرات² جمع لمفردة قورارة، والذي يُقصد به المخيم في اللغة العربية.

وهناك من ذكر بأن كلمة القارة؛ تعني الضاية، حيث أخذت اسمها من الحوض المنخفض الفسيح الذي تتجمع فيه المياه، والتي تساهم في ترطيب التربة ومن ثم نمو النباتات بما فيها الشجيرات وانتشارها³.

وفي سياق الحديث عن هذه المنطقة، يقول ابن خلدون ما يلي: "... وفي شرق بودة مما وراء العرق قصور تسايبت (تسايبت) من قصور الصحراء وفي شرق تسايبت إلى ما

¹ وهو مصطلح زناتي؛ يعني المكان المحفور أو المتدني كمجرى الواد أو النهر، فواحات النخيل التابعة للقصر تقع في الأسفل، وللوصول إلى القصر يجب المرور عبر منحدر يصل لـ 800 متر أين توجد القصور في الأعلى، وسيأتي تبين ذلك لاحقاً.

² رشيد بلّيل: قصور قورارا وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، تر: عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر 2008، ص37.

3 Bissuel (Commandant H.).Le Sahara français : conférence sur les questions sahariennes, faite les 21 et 31 mars 1891 à MM. les officiers de la garnison de médéa .Alger. Adolphe Jourdan, Librairie-Éditeur. 1891.14p.

يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر في واد واحد ينحدر من المغرب إلى المشرق وفيه أمم من قبائل زناتة"¹.

كما وردت عند الفشتالي، باسم تيكورارين عندما خصّص جزئية تحدث فيها عن استيلاء العساكر على قطري توات وتيكورارين واستفتحها بالسيف عنوة"². وأوردها الرحالة المغربي أبو سالم العياشي بتجوارين في قوله: «...ونزلنا ببلاد أوكيرت عشاء، وهي قرى كثيرة ذات نخيل جم، وهي معدودة من بلاد تجوارين»³.

وأوردها الحسن الوزان بقوله: "...تيكورارين منطقة مأهولة في صحراء نوميديا بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلاً شرق تسابيت، حيث يوجد بها ما يقارب من خمسين قصراً، وأكثر من مائة قرية بين حدائق النخيل، وسكانها أغنياء، لأنهم اعتادوا الذهاب بسلعهم لبلاد السودان، ويأكلون لحم الجمال، ويستعملون في طعامهم الشحم المالح الذي يأتي له تجار فاس وتلمسان"⁴. كما أورد أيضاً وصفاً عن تسابيت: " التي قال عنها: " تسابيت إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين وخمسين ميلاً شرق سجلماسة ومائة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور، وقرى عديدة سكانه فقراء، لا تنبت أرضهم غير التمر وقليل من الشعير، بشرتهم سمراء، إلا أن نسواتهم جميلات سمراوات"⁵.

وقد ذكر اليعقوبي في كتابه البلدان أوصافاً عن الصحراء التي تقع بين بلاد سجلماسة وصنهاجة؛ حيث قال عنها: "ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاً القبلة يريد أرض السودان يسير في مفازة وصحراء مقدار خمسين رحلة ثم يلقيه لهم أبنية من صنهاجة في صحراء

¹ عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...، بيروت، لبنان 1967م، ج 6، ص 102.

² عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تج: عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط (د.س)، ص 73- 78.

³ أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663م، ط1، تج: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدية للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة: 2006، ج1، ص 81.

⁴ الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1983، ج2، ص 134.

⁵ المصدر نفسه، ج2، ص 133.

ليس لهم قرار يتلثمون بعمائمهم، ولا يلبسون قمصاناً، إنما يتحشون بثيابهم، ومعاشهم من الإبل ليس لهم زرع ولا طعام"¹.

أما عند المؤرخين المحليين، فقد وردت باسم جرارة؛ كما هو الشأن عند صاحب كتاب (القول البسيط)، فقد أشار إليها بقوله: "من أهل القرارة"². وأما عند البلبالي؛ وردت عنده مرة بقورارة، ومرة أخرى بالبلاد الجرارية أو قصور تيجراين؛ عكس محمد بن عمر الذي أوردها بصيغة تيقراين³.

أما تسمية تيميمون المتدواله حالياً؛ فهي نسبة إلى أحد قصور المنطقة. أما عن أصل تسمية هذه الأخيرة؛ فالروايات المتواترة تشير إلى أن اسم تيميمون هو نسبة لأخوين كانا يسكنان في نواحي واد الساورة، قدما إلى توات، وكان أحدهما يسمى ميمون، حيث نزل بالقرب من تيميمون، وكانت تسكن المنطقة آنذاك قبائل من زناتية وأخرى عربية إلى جانب جالية من اليهود، فأقام له سكان منطقة تيجورارين رقصة أهليل، وبقي ميمون مع تلك القبائل إلى غاية مجيء الولي الصالح الشيخ سيدي موسى بن مسعود التسفاوتي (ت.920هـ/1514م) إلى المنطقة، حيث استقبلته القبائل، ومنها (أولاد داوود، وأولاد حمو الزين، وأولاد الذهبي)، ودعاهم الشيخ بن مسعود للتوحد، وتكوين حصن منيع في وجه الغزاة، فالتقى أثناءها بالشيخ ميمون، الذي وعده بأن هاته المدينة سوف تحمل اسمه، ومن ذلك الحين توحدت تلك القبائل، وأقيمت في المكان سوق عامرة موازية لسوق

¹ اليعقوبي: وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان، تص ونشر: هنري بريس، الجزائر 1960، ص17.

² محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم بابا حيدة: القول البسيط في أخبار تمنطيط، تج: فرج محمود فرج، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص198.

³ ينظر: عبد الله عباس: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9-10هـ/ 15-16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. بشار قويدر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001، ص17.

اليهود، ومدينة مزدهرة حملت اسم ميمون، تيميمون¹، والتي أصبحت فيما بعد عاصمة لمنطقة قورارة (تيجورارين).

وإذا ما صحّت هاته الرواية، فإن الاستقرار البشري في هذه المنطقة موغل في القدم، ولم تُحدد المصادر المتوفرة تاريخاً واضحاً لبداياته. ومما لا يدع مجالاً للشك في بربرية - زناتية- المنطقة؛ أن أغلب تسمية قصور المنطقة عُرفت بتسميات أمازيغية، وكانت تُعرف في كتب المؤرخين المتقدمين باسم تيكورارين.

2- الموقع الجغرافي:

تقع منطقة قورارة (تيجورارين) شمال منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر، وهي عبارة عن امتداد شاسع يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، يحدها من ناحية الشمال العرق الغربي الكبير، ومن جهة الشرق تحدها جبال صخرية، وهي حدود للسفح السفلي لتادمايت، ومن جهة الغرب الحوض الشرقي لواد الساورة، ومن الجنوب هضبة تادمايت، وتشرف المنطقة على هضاب تبلغ مائة 100 كلم من العرض، وهذه الهضاب عبارة عن سباح² على شكل كتبان، وهي في بعض الأحيان مغطاة بعروق³، ويضم مجموعة من القصور، من أهمها⁴: قصور أوقروت، تينركوك، جريفات،

¹ الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 هـ إلى القرن 14 هـ/17 م إلى 20 م، ط1، مديرية الثقافة لولاية أدرار، أدرار 2003، ص ص59-60.

² السبخة: هي عبارة عن بحيرة تتبخر مياهها في الصيف؛ لتتحول إلى ضاية من الملح، تسمى الشط أو السبخة، وعندما تختفي في فصل الصيف تخلف وراءها سبخة بيضاء حادة الرؤوس لا يستطيع الإنسان أن يمر فوقها حافي القدمين. والسبخات في الأصل عبارة عن منخفضات نتجت عن هزات أرضية. ينظر: عبد العزيز بنعيد الله: الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارة، "معلمة الصحراء"، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب 1976 م، ص 109.

3 Bisson (J), le Gourara, Travaux de l.R..S. Mémoire N3 Alger, (s.d), p08.

4 لمعرفة جوانب عدّة من تاريخ هذه القصور، يمكن العودة إلى المراجع الآتية:

-Deporter, La question du touât au Sahara Algérien, Alger 1891.

-Malte V.A.Brun, Résumé historique et géographique de l'exploration de Gérard Rohlfs, Paris 1866.

تيميمون، أولاد سعيد، تقانت، الحiche، شروين، زوا دلدول، الدغامشة، تسابيت، السبع.

ثانيا: مواد العمارة في بناء القصور.

استعمل الطين للبناء منذ ألوف السنين، وفي كل أنحاء المعمورة. وقد طورت المجتمعات المختلفة تقنياتها الخاصة وأساليبها المعمارية الملائمة لبيئاتها في استخدام تلك المادة الغنية بالاحتمالات. وحتى اليوم، فإن مدناً بكاملها وصروحاً كبيرة شيدت منذ مئات السنين لا تزال تشهد على متانة هذه العمارة وجمالها وتنوعها.

وقد اعتمدت العمارة التقليدية الصحراوية بالمنطقة في طريقة البناء على مواد مستمدة من الطبيعة، ومن بينها مادة الطين؛ وهي مادة موجودة في معظم أنواع التربة. وقد تطورت هذه العمارة الطينية؛ بفضل استخدام سكان المنطقة لمواد محلية متوفرة وتقنيات تتناسب مع البيئة الصحراوية؛ وفق احتياجاتهم اليومية. لذا فإنها تُعد بمثابة المادة الرئيسة التي اعتمد عليها سكان المنطقة في التشييد اعتباراً لوفرته والقدرة على تحضيرها، ولأن استعمالها يتميز بالبساطة والاستدامة¹، كما أن البناء بمادة الطين يتناسب مع البيئة الصحراوية.

ويتم تحضيره على النحو الآتي:

- Le commandant V.deporter, Extrême- sud de l'Algérie : le Gourara, le Touat, in-Salah, le Tidikelt, le pays des Tourareg-Hoggar, l'Adrar, Tin Bouctou, Agadis, Alger, P. Fontana, 1890. 473 pages..

محمد حوتية: قبيلة كنته بين إقليمي توات والأزواد في القرنين 18 و19م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1992-1993م.

¹Raoul, P.I.C,Adjalla Luc.Sohu : Batiments legers sur sols gonflants ; Application à la mosquée de l'île de Gorée , Département de genie Civil, Ecol Polytechnique de Thies, Annee Scolaire 1989-1990, p18

تمزج المادة الطينية بالماء ويضاف إليها القليل من الرمل، وفي بعض الأحيان يُضاف إليها التبن لزيادة تماسكها؛ فتسمح بالحصول على عجينة يستطيع من خلالها تشكيل قوالب تسمى الطوب، وبعد تجفيفها تحت الشمس يصبح اللون مقارب للأحمر الفاتح. وأما حجم الطوبة الواحدة بقصر أغرم أغزر على سبيل المثال فيتراوح مقياس طول الطوبة 30سم والعرض ما بين 10-15سم¹. كما استعمل الطين لتبليط الجدران، على شكل أملس يحمل بصمات الأصابع..

لقد أثبتت مادة الطين رغم بساطتها وهشاشتها أنها تقاوم مئات السنين؛ فهي مادة عازلة وقادرة على مقاومة الحرارة، حتى أنها تدفع الناس إلى الإقامة في السطوح خلال فترات الحرارة في الليل؛ نتيجة ما تطرحه من حرارة بعد أن تكون ساعدت على انتشار شيء من الرطوبة في النهار. ومازالت آثارها قائمة في قصر أغرم أغزر التي شيدت به². كما استعملت الحجارة بشكل واسع في بناء السور الخارجي، وكان استعمالها أكثر من مادة الطين، حيث وضعت على شكل قوالب تبعد بمسافات متساوية، لتضمن توازنها، ثم تضاف إليها مادة الطين حتى ترتبط ببعضها.

أما مادة الجير؛ فيتمثل دورها في تبييض الأضرحة، وتستعمل أيضا كعازل فوق السقوف، لما تضيفه من متانة وبرودة، ويستعمل في التسقيف مادة الخشب التي تستمد من جذوع النخيل، توضع لتجف لفترة من الزمن، ثم تقسم إلى أجزاء لتستعمل في الأسقف والدعائم وصناعة الأبواب والأقفال، بالإضافة إلى لواحق النخيل؛ المتمثل في الكرناف والليف؛ اللذين يدخلان في تسقيف المنازل، ويستعملان أيضا في صناعة الأبواب والنوافذ.

أما السقف؛ فهو مكون من جذوع النخيل، ويصل الحد الأقصى من حيث طولها إلى حوالي مترين وثمانين سنتيم، ويوضع فوق جذوع النخيل الجريد والكرناف والطين؛

1 Fathy Hassan: Construire avec le peuple. Paris, éditions Jérôme Martineau, 1970, 310 p, p150.

ليصل سمكه من 40 إلى 60 سنتيم، ويضاف إليه الجير في حالة ما إذا كان السطح مُعداً للاستعمال¹.

ثالثاً: التكوينات المعمارية للقصر.

1- المداخل (الأبواب):

الباب هو مدخل سور المدينة، أو واجهة المسجد، أو القصر، أو جدار بيت بين الغرف، وقد يكون الباب بمصراع واحد أو اثنين². وتُعتبر الأبواب نقطة وصل بين خارج المدينة وداخلها، وحدود فاصلة بين قصبة وأخرى، كما أن وجودها ومكان تموضعها يبين الحدود بين المجالين العام والخاص في المساكن، إذ تغلق ليلاً وتفتح نهاراً³.

ويشكّل الفناء أو الصحن عنصر أساسي له أهمية كبيرة في أسلوب السكن والمعيشة، وله منافع عديدة، نذكر من الناحية الصحية أن الفناء يمد البيت بالضوء والهواء وأشعة الشمس، ويُلطّف من برودة الجو شتاءً والحرارة صيفاً، يتحول إلى خزان كبير للهواء البارد في ليالي الصيف ويمد أقسام البيت حتى ساعات متأخرة من النهار. وبالعكس فإنه يحتفظ في الشتاء بأشعة الشمس ليمدّها بها غرف البيت بعد الغروب⁴.

ويتجسّد النسيج العمراني للقصر⁵؛ وفق أطر الروابط الأولية، والتي تحتّم نفسها كهيكل ضرورية تساعد الإنسان على تحديد وجوده، فالتقاليد المعمارية نابعة من

¹ محمد حوتية: توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج2، ص ص414-415. نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية منطقتي توات الوسطى والقورارة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع، دار النهضة المصرية، القاهرة، 2013، ص ص 233-235.

² علي حملاوي: قصور منطقة جبال عمور، (السفح الجنوبي) من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري (16-19م)، دراسة تاريخية وأثرية، أطروحة دكتوراه دولة في علم الآثار، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1999-2000م، ص39.

³ محمد حوتية: توات والأزواد، المرجع السابق، ج2، ص ص 406-414.

⁴ صالح بن قرية: علم الآثار والهوية المغربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص55-57.

⁵ القصر: وهو عبارة عن قرية صغيرة مسوّرة لصد هجومات الأعداء، ويضم تجمع سكاني، يرتبط فيما بينهم من ناحية القرابة (أفراد القبيلة الواحدة). وتتفق الدراسات الحديثة في تعريفها للقصر،

الدين الإسلامي والعرف الاجتماعي، الأمر الذي يستوجب ضرورة التكافل الاجتماعي، الذي يتوافق مع روح العقيدة الإسلامية التي عبّر عليها القرآن الكريم، ووجهت إليها تعاليم السنة النبوية الشريفة، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" وقوله صلى الله عليه وسلم: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ "[رواه البخاري]¹.

ويبدو أن العناصر المعمارية للقصر ارتكزت لخدمة المجتمع المحلي؛ وفق الضوابط التي حددها الإسلام، ونقصد بالتكوينات المعمارية للقصر، كل من المرافق العامة للهيكल المادي لبنية القصر، وهي كما يلي:

2-المسجد:

يُعد المسجد من أهم المباني وأول ما يتم إنشاؤه بعد الاستقرار مباشرة²؛ فمن خلاله تنطلق الأزقة والدروب المتشعبة في أنحاء القصر، إلا أنه لا يحتل الموقع المركزي في الكثير من الأحيان، ومع هذا فيبقى المركز المحوري معنوياً نظراً للدور الذي يقوم به كنقطة استقطاب وتوحيد لأطراف القصر. وفي هذا الشأن تبرز أهميته للممارسة الدينية.

شكله في الغالب يكون مربعاً أو شبه مربع أو مستطيلاً، يحوي في جدار القبلة محراباً ومنبراً، إضافة إلى بعض الحنيات (مثلثة، نصف دائرية) لوضع المصاحف ولأعراض

بأنه هو الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعاً نوعياً، والذي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة؛ تختزن محصولها الزراعي الموسمي، وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطها التربوية والطقوسية والاجتماعية والتجارية، ووقت الحرب للاحتماء به عند هجوم العدو. ينظر: علي حملاوي: قصور منطقة جبال عمور...، المرجع السابق، ص 59 وما بعدها.

¹ نور الدين بن عبد الله: العوامل المؤثرة في تشكيل عمارة القوار: البيئية والدينية، دورية كان التاريخية، العدد 11، مارس 2011، ص 69-70.

² أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 221.

أخرى (قناديل الزيت للإنارة)، وقد يحتوي على صحن جانبي في بعض الأحيان¹، حيث كان يراعى في تصاميمه المعمارية مظهر البساطة والزهد والتقشف، إلى جانب الوظيفة الدينية التي يقوم بها البناية، وهي خير دليل ومؤشر لقلة السكان أو كثرتهم، ومقياس لقوتهم أو ضعفهم، ويورد ابن بابا حيدة في هذا الصدد ما نصّه: "...وقصر القوم ومسجدهم يدل على عددهم من قلة كثرة، لأن الناس لا تبني على قدر عددها غالباً"².

3-الممرات الداخلية:

تمثل المسالك الداخلية بأنواعها عنصر رئيسي في بنية القصر، وهي بمثابة شريان الحيوي الذي يوصل بين كل من المسجد؛ وبقيت المرتكزات الأساسية في القصر، وهذه المسالك تنقسم إلى قسمين:

- الشوارع الرئيسية:

وهي المسالك الرئيسية التي تربط القصر بالمناطق المجاورة. أما عن طبيعة عقارها؛ فهي ملكية جماعية يعود تنظيم استعمالها وصيانتها ومراقبة أحوالها إلى الجماعة، وقد أنشئت وفق التشريع الإسلامي المحدد لمقاييس الشوارع؛ مصداقاً لقوله صلى الله عليه وفي وسلم: " إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع". [رواه الجماعة إلا النسائي]. وفي لفظ لأحمد: "إذا اختلفوا في الطريق رفع من بينهم سبعة أذرع"³. ولعل لفظ الحديث يفيد أن المقصود بهذا المقياس ليس تحديداً مطلقاً لكل الشوارع، وإنما هو أقل المقاييس التي تحفظ حق الطريق، وتسمح بالمرور وبالاختيار التطبيقي يكون هذا القياس هو عرض الطريق المناسب لمرور دابتين متخالفتين محملتين، سواءً من حيث الارتفاع أو العرض⁴.

¹ نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية بإقليم توات: القصر أنموذجاً، في دورية كان التاريخية، مج5، عدد15، مارس2012، صص125-126.

² أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص221.

³ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص490.

⁴ نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية منطقتي توات الوسطى والقواررة ...، المرجع السابق، صص131-132.

- الأزقة والدروب:

وهي بمثابة الشرايين التي تتفرع في القصر لربط طرقه الرئيسية مع الأحياء السكنية، وهذه الدروب والأزقة قد نفذت وفق معايير احترمت فيها أخلاقيات الحياة والحرمة، وكذلك لتسهيل حركة النسوة داخل القصور وبين البيوت دون حرج، وغالباً ما تكون هاته الأزقة مسقوفة وملتوية ، وذلك لتوفير قسط وافر من الظل الذي يضيف على القصر نوعاً من الانتعاش خلال فصل الحرارة¹، وعادة ما تكون محاطة بعناب صغيرة، في شكل مقاعد على طول الزقاق، تستغلها الجماعة في الحديث والمؤانسة، كما قد تستغلها النسوة أيضاً في بعض الصناعات الحرفية التقليدية الجماعية.

4- القصبية:

يُطلق مصطلح القصبية على السور الذي يوجد بداخله المحاصيل الزراعية الخاصة بالسكان القصر أو القرية المحصنة. إن كلمة قصبية في الأصل تعني الجزء الأهم من البلاد والمدينة في مفهومها الأوسع، وقلها النابض، ومن جهة ثانية تسمى القصر². وقد تذهب إلى وصفها بالتحفة، وهذه التسمية تختص بالغرب الإسلامي، حيث تدل هذه

وفي هذا الحديث قَضَاءٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا إِذَا تَنَازَعَ الْجِيرَانُ فِي حُدُودٍ وَسَعَةٍ وَعَرَضَ الطَّرِيقَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَقَطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْاِخْتِلَافَ، حَيْثُ قَضَى وَحَكَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ إِذَا اِخْتَلَفَ النَّاسُ أَوْ الْجِيرَانُ، أَوْ الْمَلَأُكَ فِي حُدُودٍ وَسَعَةِ الطَّرِيقِ، إِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْأَرْضِ الْبِنَاءَ: بَأَنْ يُجْعَلَ عَرْضُهُ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ، وَالذِّرَاعُ (69) سَمِ تَقْرِيبًا، وَهَذَا أَكْثَرُ مَا يَخْتَصُّ بِالطَّرِيقِ الْجَدِيدَةِ وَالْمُبْتَدَأَةِ إِذَا تَنَازَعَ فِيهَا أَصْحَابُ الْأَرْضِ، بَأَنْ يَتَرَكَّ صَاحِبُ الْأَرْضِ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ لِلطَّرِيقِ لِمَنْفَعَةِ النَّاسِ الْعَامَّةِ، ثُمَّ يَحْجُزُ هُوَ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ أَرْضِهِ، أَوْ يَبْنِي عَلَيْهَا مَا شَاءَ، أَمَّا الطَّرِيقُ الْقَدِيمَةُ فَأَيْهَا عَلَى مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا، مَعَ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ الطَّرِيقِ وَحُقُوقِ الْجَوَارِ. وفي الحديث: بَيَانُ اهْتِمَامِ الشَّرْعِ بِتَنْظِيمِ الْعِمَارَةِ وَالطَّرِيقَاتِ وَالْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ.

¹ - نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية منطقتي توات الوسطى والقواررة ...، المرجع السابق، ص132.

² الصديق ثياقة : نمط العمارة القصورية ومراحل الاستيطان البشري بإقليم توات، ضمن أعمال الملتقى الوطني المشترك بين جامعة تيارت وجامعة أدرار حول العلاقات الثقافية والحضارية بين توات وحواضر المغرب الإسلامي، ص08 .

الكلمة على الإقامات الخاصة بالشخصيات الهامة، أو بعبارة أخرى إقامة بها قلعة الحاكم. وتطور هذا المعنى حتى أصبح يطلق على القسم العتيق للمدينة عامة.

وأصل القسبة، هي قلعة متصلة بسور، من أجل تحصينها أمنياً ، وفي نفس الوقت تستعمل كماوى للحاكم عند ثورة الأهالي، من جراء تعسف هؤلاء أو الإفراط في حكمهم. وبطبيعة الحال يكون موقع القسبة ذا استراتيجية هامة، بحيث تُشرف من أعلى نقطة تؤهلها على رؤية المدينة من أعلى قمة، وفي بعض الأحيان تظهر وكأنها مؤسسة عسكرية، ومادة بنائها قد تكون مبنية من الحجارة أو الطوب¹. وتحتوي القسبة في بعض الأحيان على باب سرية أخرى، وأخيراً يؤدي المنفذ إلى الخارج. وبواسطة هذا الباب، يمكن لأهل القلعة أن يتزودوا بالمعلومات والمؤونة والنجدة².

ويمكن تفسير بناء القسبة، على أنها بمثابة القلاع الصغيرة ذات المخططات الدفاعية التي تبنى في أعلى نقطة، ودورها مثل دور البرج. ولم تكن ضرورة بناء القسبة إلا للحاجة الأمنية و/ أو الدفاعية، ففي هذه الحالة تكون بمثابة ملجأ لأهل القصر عند اجتياح الغزوات من القبائل المجاورة³.

وأما القسبة المهجورة؛ فتُخصّص لخزن الغلّة لأهل القصر. أما في أوساط القبائل العربية فيختلف مفهومها، بحيث تعتبر ملكية خاصة لعائلة أو لعدة عائلات، والشكل العام للقصبات هو الشكل المربع أو المستطيل بأبراج مربعة الزوايا، وترتبط فيما بينها بواسطة جدار، وهو بدوره يمثل الواجهة، والسور عبارة عن جدار عال مكون من طابقين أو ثلاثة، مبنى من مادة الطوب؛ كما هو الحال في كل عمائر ومباني المنطقة⁴.

¹ - نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية منطقتي توات الوسطى والقفورارة ...، المرجع السابق، ص 154-163.

² - نور الدين بن عبد الله: المرجع نفسه، ص 291.

³ ريجة عليق نابت: قصر ملوكة بأدرار. دراسة تاريخية وأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2001-2002م، ص33.

⁴ - نور الدين بن عبد الله: المرجع السابق، ص 154-166.

ومما يُستشف من أن لفظ أغام، يطلق في نفس الوقت على القصة والقصر؛ وهي أسماء زناتية بربرية؛ والذي يتداول هو أغام.

وانطلاقاً من ذلك كله، نستنتج أنه لا يوجد اصطلاح موحد حول التسمية بين ما يُعرف بالقصة أو القصر، وأن السكان المحليين استعملوا الإصلاحيين في نفس الوقت؛ للدلالة على نفس المعمار (القصر، القصة، الأغام).

5- المدخل والمحيط الداخلي للقصر:

- الفناء أو الصحن: عنصر أساسي له أهمية كبيرة في أسلوب السكن والمعيشة، وله منافع عديدة، فمن الناحية الصحية يزود البيت بالضوء والهواء وأشعة الشمس، ويلطف من برودة الجو شتاءً وحرارة الصيف، إذ يتحول إلى خزان كبير للهواء البارد في ليالي الصيف؛ فيمد أقسام البيت بالهواء حتى ساعات متأخرة من النهار، وبالعكس فإنه يحتفظ في فصل الشتاء بدفء الشمس ليمد بها غرف البيت ساعات بعد غياب الشمس¹.

ويقوم النسيج العمراني لقصور المنطقة؛ وفق تقاليد معمارية نابعة من الدين الإسلامي؛ الأمر الذي يستوجب ضرورة التكافل الاجتماعي وضمان حرمة الجار؛ وقد عمد المعمارى المحلي وفق هذه الشروط إلى إعطاء القصر شكلاً معمارياً تراعى فيه الحريات الشخصية للأسرة، وحماية روح الجوار، مما يتأكد معه الإحساس بالتقارب الاجتماعي والأسري.

- المسالك والطرق (تيزمت): هي ثاني عنصر رئيسي في تشكيل هيكل القصر، وهي بمثابة شريان القصر الذي يوصل بين المسجد وبقية أطرافه، وهذه المسالك تنقسم إلى قسمين:

- الشوارع الرئيسية: وهي المسالك الرئيسية التي تربط القصر بالمناطق المجاورة، أما عن طبيعة عقارها؛ فهي ملكية جماعية، يعود تنظيم استعمالها وصيانتها ومراقبة

¹ صالح يوسف بن قرية: المرجع السابق، ص، ص55-57.

أحوالها إلى الجماعة، وقد أنشئت وفق التشريع الإسلامي المحدد لمقاييس الشوارع ، وتسمح بالمرور وباختيار تطبيقي يكون هذا القياس هو عرض الطريق المناسب لمرور دابتين متخالفتين محملتين ،سواءً من حيث الارتفاع أو العرض¹.

- الأزقة والدروب (سقاق): وهي بمثابة الشرايين التي تتفرع في القصر؛ لربط طرده الرئيسية مع الأحياء السكنية، وهذه الدروب والأزقة، قد نفذت وفق معايير احترمت فيها أخلاقيات الحشمة والحرمة، وكذلك لتسهيل حركة النسوة داخل القصر، وبين البيوت دون حرج، وغالباً ما تكون هاته الأزقة مسقوفة وملتوية كذلك ، لتوفير قسط وافر من الظل الذي يضيفي على القصر نوعاً من الانتعاش خلال فصل الحرارة².

- المداخل: فتحت في السور، وغالباً ما تكون محصنة بواسطة دعامتين بارزتين من الخارج، بحيث يتم الوصول إلى مدخل القصر عن طريق جسر خشبي، لأن القصر محاط بخندق، إذ يملأ بالماء أثناء الهجوم الخارجي على القصر، أما الباب فهو مصنوع من خشب النخيل.

- الأبراج: تعتبر الأبراج من عناصر العمارة الدفاعية، فمن خلالها يمكن مراقبة داخل القصر وخارجه، كما تختلف أشكالها، وغالباً ما يحتل البرج موقع الزاوية في السور، وقد يحوي القصر برجين أو أربعة³.

- الرحبات والميادين: ونقصدها تلك الفراغات غير المبنية، والتي غالباً ما أخذت اسم الرحبة في المدينة الإسلامية، وتتعدد وظائفها حسب الفصول والأوقات والمناسبات. وهي تشكّل جزء هاماً في القصر؛ فهي الفراغات على الصعيد المعماري نغمة فنية تنسجم؛ وفقها الكتل المبنية مع الفراغات الحرة؛ فينتج عنها توازن حيوي للقصر فيه راحة للرؤية ومتنفس للقصر. أما على المستوى الوظيفي؛ فتننتج عنها حركة وظيفية،

¹ - نور الدين بن عبد الله: المرجع السابق، ص ص 131-133.

² - المرجع نفسه، ص ص 131-133.

³ - المرجع نفسه، ص ص 196-197.

نظراً لقدراتها المتعددة الوظائف، وبالنسبة للممارسات الجماعية؛ فهي ذات طابع اجتماعي، إذ أنها تشكل أهم مجالات اللقاء والتبادل الإعلامي، كما أنها توفر المجال الملائم لكل الممارسات الاعتيادية في القصر¹.

وهكذا ظهرت ملامح العمارة الدفاعية كضرورة عمرانية أساسية، وهي توفير عنصر الأمن والاستقرار، فهي تمثل نموذج العمارة الدفاعية بكل عناصرها، إذ أنها عبارة عن حصن مربع أو مستدير مدخل أحياناً أو مستطيل يتقدمه سور عال به مدخلاً يتم الوصول إليه عن طريق جسر خشبي؛ وقد زوّد السور بأبراج هرمية أو مخروطية الشكل في زواياه الأربع، إضافة إلى عدد من المزاغل، وهي ذات طبقتين أساسيتين :

- أولاهما: أمنية محصنة؛ تتمثل في مراقبة ضواحي القصر ورمي السهام على المتسللين إليه؛

- ثانيهما: الوظيفية، حيث تعمل على توفير قسط من الضوء والتهوية داخل المبنى.

رابعاً: مقومات العمارة الطينية.

شيدت العمارة التقليدية الصحراوية في منطقة تيجورارين(قورارة)؛ وفق مقومات أساسية، وهي:

أ) الجانب البيئي (الجغرافي): يكتسي دور كبير في تشكيل العمارة بالمنطقة، والذي يلاحظ أن للموقع أثر في شكل القصبات، والذي يحدده سورها الخارجي، فقد جاءت تلك الأسوار إما دائرية أو غير منتظمة، وذلك بسبب عدم تهيئة الموقع قبل عملية البناء، كما أثرت محدودية مساحة الهضبة على مساحة المنازل التي اتسمت بصغر حجمها. واختيار مواد البناء دور جوهري في عمارة تيجورارين، ولهذا كان اختيار مادة الطين من

¹ نفسه، ص 133.

الاختيارات الموفقة: فهو يحتفظ بالحرارة طوال النهار وينشرها في الليل شتاءً والبرودة صيفاً¹.

كما يُعد المناخ من أهم العناصر البيئية تأثيراً في شكل العمارة، وحرص معماريها أن يتبعوا بعض المعالجات المناخية في مبانيها، والتي نوردتها على النحو الآتي:

- الشكل المتضام للمباني: ويقصد به تقارب مباني المنطقة، بحيث تتراص في صفوف متلاصقة لمنع تعرض واجهاتها لعوامل الطبيعة؛ كأشعة الشمس المباشر، والرياح المحملة بالأتربة، والتي تؤدي إلى رفع درجة الحرارة داخل المباني.

- ضيق الشوارع وتعرجها: وهذا يساهم إلى قلة تعرضها للإشعاع الشمسي المباشر؛ إضافة إلى التعرج الذي يعمل على تكسير التيارات الهوائية، صيفاً أو شتاءً. كما أن جزء كبيراً من تلك الشوارع سقفت، وهذا من أجل توفير الظلال بأكبر قسط².

- قلة الفتحات الخارجية للمباني: نظراً لارتفاع الحرارة في منطقة تيجورارين(قورارة)، فقد عمل المعمارون على جعل واجهات المباني صماء، حيث قللوا من الفتحات الخارجية، وهذا من أجل إدخال النور والتهوية. أما الفتحات المطلة على الفناء الداخلي، فقد جاءت متسعة، وذلك لخلق تيارات هوائية كافية للغرف.

- الفناء الداخلي: إن الصحن المكشوف والشوارع الضيقة مظهران يميزان تخطيط المدينة الإسلامية، ومن جانب آخر، فإن اختلاف الضغط الناشئ نتيجة ضيق الشوارع، مقارنة بالأفنية الداخلية، يسمح بانتقال الهواء، من خلال فتحات ومداخل المباني من الشوارع الضيقة الأكثر تظليلاً إلى الأفنية المفتوحة. وقد اتخذ الفناء الوسطي؛ كإحدى المعالجات المناخية لمقاومة حرارة الصيف الشديدة.

- زيادة سُمك الجدران الداخلية: عمد المعمارون إلى الزيادة في سمك جدران المباني حتى أنه يتراوح سمك الجدار ما بين 50سم إلى 70سم، فالعلاقة بين سمك المادة

¹ نور الدين بن عبد الله: "العوامل المؤثرة في تشكيل عمارة القورارة ...، المرجع السابق، ص 29-30.

² نور الدين بن عبد الله: المرجع نفسه، ص 29.

ومقاومتها الحرارية، علاقة تناسب طردي، فالتوصيل الحراري هو معدل تدفق الحرارة خلال مادة أو مجموعة من المواد المرتبطة ببعضها البعض في نظام إنشائي موحد.

- **حجم الغرف:** تعرف بصغر حجمها، وقد اتخذت في بعض الأحيان شكلاً طوليّاً، وهذا راجع للمادة الخشبية المستعملة في التسقيف؛ علماً أن طول الجائزة لا يتعدى الثلاثة أمتار.

(ب) **الجانب الاجتماعي والديني:** تتمثل أهمية هذا الأخير؛ باعتباره أحد أهم العوامل المؤثرة في العمارة التقليدية من حيث اختبار التخطيط وكيفية توزيع الفئات الاجتماعية حسب ما يقتضي العرف الاجتماعي من خصوصية اجتماعية لتوفير بعض المتطلبات في التصميم والإنشاء¹.

أما العامل الديني؛ فيتمثل في التكيف الكلي للقصر كنواة ووحدة المجتمع مع ما تتضمنه الوحدات معمارية أخرى؛ طبقاً لتعاليم وقيم الدين الإسلامي الحنيف²، هذا فضلاً عن البساطة في التخطيط والأشكال الفنية المتباعدة والهندسة، وفي هذا السياق يلاحظ أن سكان المنطقة أسسوا عمارتها؛ وفقاً للتعاليم الدينية الإسلامية وأعراف المجتمع.

خامساً: نمط عمارة منطقة تيجورارين (قورارة): قصر إغزر أنموذجاً.

يقع القصر فوق تلة صغيرة؛ وهو محاط بسكنات تشبه القصبة قد تتيه بينها بسهولة، ويوجد أسفل التلة مغارة ضخمة حفرت يدوياً، وكانت تستعمل للوقاية من حرارة الصيف اللافحة. وتنقسم القصبات في منطقة قورارة (تيجورارين) إلى:

- **النوع الأول:** نجده ممثلاً في قصبة بني مهلال، التي يقع على حوالي (04) كلم جنوب مدينة تيميمون، وهي قلعة حصينة بنيت على تلة صخرية، تشرف على السبخة

¹ أحمد مزارق: البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تيديكت الشرقية بولاية تمنراست نموذجاً)- دراسة أثرية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009م، صص 64-65.

² المرجع نفسه، صص 64-65.

كلها من جميع النواحي، ويحيط بالتلة أحفير من الجهات، ويتم المرور إلى مدخل القصبة بفضل جسر صغير مكون من ثلاث أو أربع خشبات مستمدة من النخيل¹.

1- القسبة: وهي مزودة بسور محاط بها مبني من الحجارة على شكل دائري، وفي آخر أجزائها يوجد برج وبه مغازل، التي هي عبارة عن فتحات للمراقبة العدو والتصويب عليه بالسلاح².

أما من ناحية التخطيط الداخلي للقسبة فمن الداخل نجد ممراً يقطعها في جزئها الكبير إلى أن تصل إلى الجانب الآخر من القسبة، بحيث توجد رحبة المسجد خارج السور الدائري الشكل، الذي يبلغ ارتفاعه حوالي تسعة أمتار من الصخرة الأصلية، وحوالي خمسة عشر متراً من الأرض³. وعلى جانبي الممر المذكور أنفاً، نجد غرفاً مخصصة للتخزين، بعضها محفورة داخل التافزة، وتحت صفحات من الحجارة الصلبة، كما تستعمل في التخزين (الخابية).

وتُمثل القسبة الهيكل المصغر للقصر الذي يحيط بها من جميع النواحي، ولا يفصلها عن القصر إلا أحفير، (وهو جدار من الحجارة). أما في بعض الحالات الأخرى؛ فنجد أن القسبة تكون منفصلة تماماً عن القصر، ويكون بينهما؛ سواء واحة النخيل أو العرق الرمال، وهذا ما يمثله قصر جنتور الموجود في غرب السبخة، الذي شيد على حافة الحمادة، وعلى مقربة من أرض كلسية، وعلى طولها نجد آثاراً لعدة قصور مندثرة ومهجورة.

وقسبة أغام بلال التي تُعرف (بالقسبة البيضاء)، بُنيت على صخرة مسطحة، وعلى الجهة الأخرى من الواحات، نجد الجدار الخاص (السور له كل غير منتظم أكبر طول يصل إلى 40م). وجدران السور الذي يصل ارتفاعها حوالي من 05 أو 06 أمتار، ومادة

¹ - نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية منطقتي توات الوسطى والقواررة ...، المرجع السابق، ص 160.

² الصديق ثياقة: نمط العمارة القصورية ...، مرجع سابق، ص 08.

³ نور الدين بن عبد الله: المرجع السابق، ص 160.

البناء الأساسية قذفي القاعدة بعض الأجزاء من الجبس يوضع مرتب ومنتظم واحدة تلو الأخرى، وتربط بفضل خلطة من الرمل.

أما في الجزء العلوي فتوضع حجارة صغيرة نوعا ما، وتغطي ببلاط من الطين، وتحتوي الجدران على خمسة أبراج، تصل إلى (03) أمتار؛ واحدة منها توجد في الجهة الشمالية الغربية، والأخرى في وسط الجدران.

وأما الباب الوحيد الذي يفتح بالقرب من الزاوية الشمالية، فإنه يؤدي إلى ممر مغطى والوحيد للمبنى بين مخرجين للمحاصيل المدخرة، وهذا الممر المذكور سابقا يؤدي بنا إلى مكان في الوسط، والذي يتوسع في مؤخرته إلى شكل رحبة مركزية.

وكل جنان (بستان) له بيته الخاص، وفي بعض الأحيان تجمع من (02) إلى (03) بيوت التي يقيم فيه ملاك الجنان والخماسين التابعين لهم. وأثناء فصل الصيف تترك هذه البيوت لتستبدل بالزريبة المصنوعة من سعف النخيل.

وتتواجد قصبة تملكوزة في حدود واحة النخيل التي يحيط بها سور ذو شكل مستطيل، وبه أبراج في الأركان تحتوي على فتحات تستخدم للمراقبة والتصويب بالسلاح في حالة وجود خطر ما، ولا يوجد حفرة (يعني أحفير)؛ سوى في المدخل الذي يؤدي إلى القصبة عن طريق جسر يتشكل من جذوع أخشاب النخيل. ويدخلنا الباب إلى ممر ملتوي، وعلى جنباته بنيت مخازن المؤونة وبعض البيوت¹. كما نجد بئراً محفوراً في المركز، وبذلك نستخلص بأن القصبة شيدت لتكون مكاناً للتخزين الغلال والدفاع عن القصر. ولكن الموقع لم يكن مهيأ، مما يدفعنا إلى القول بأن الهدف الدفاعي كان يأتي في الدرجة الثانية. وهذه الوضعية التي نلاحظها، تتأكد لنا في عاصمة تينزوكوك (فاتيس)، حيث تمّ بناء القصبتين على الرق؛ وهو مشكل من قشرة جبسية رقيقة.

2- بئر الشرب (الحاسي): ويكون هذا احتياطا لأوقات الحرب، التي يغلق فيها باب القصر، لمدة قد تطول وقد تقصر؛ بحسب ظروف الحرب، ومن ثم فإنه من الواجب

¹ محمد حوتية : توات والأزواد....، مرجع سابق، ج2، ص408-409.

أخذ الاحتياط من المياه، عن طريق هذه البئر، التي تتوسط القصر، وهذا كله في غياب الفقارة، التي يكون مجراها خارج القصر.

3- فقارة الشرب والسقي (تغوني): وهي عبارة عن مجموعة من الآبار المتسلسلة، والمتصلة بعضها ببعض، بطريقة تصاعدية تمر بجانب القصر، وتصب في البساتين، وفق نظام سقي عجيب ودقيق جدا.

4- المخزن الخارجي: وهو ما يُعرف محليا بالميدشار، ويكون إلى جانب البيت، وابتعد عنه أحيانا، وهو فناء مربع الشكل في الغالب، محاط بجدار طيني نصفه مفتوح والآخر مغطي، وفيه تحفظ المنتوجات الزراعية السنوية من التمر، والقمح¹.

5- الغار (تقزا): وهو نفق كبير وواسع، تتعاون جماعة القصر على حفره وهندسته، ويكون بعمق كبير، وطبقته فاصلة سميكة بينه وبين أساس القصر، يسمى الدهليز، يستعمل كملجأ لسكان القصر في فصل الصيف، لما يوفره من البرودة في الجو الداخلي²، ويتخذ لمدخله بابان متقابلان، مما يساعد في حركية الهواء ودورانه بالداخل.

6- المنازل (تيدرين): اعتمد في تخطيط المنازل طريقة بسيطة تتوافق والمعمار الداخلي للقصر، فقد قسّمت البيوت إلى طابقين: طابق أرضي والآخر علوي، حيث اعتمد في بنائها على مواد طبيعية محلية، وهي أحجار أغارف التي تمتاز بالصلابة وقدرتها على امتصاص المياه في حالة تساقط الأمطار، إذ يستعملون جذوع النخيل في كل من عملية التسقيف وصناعة الأبواب، أما الأقفال تسمى باللهجة المحلية الزناتية أفكر، وهي مصنوعة من الخشب. وتتكون من جزئين منفصلين؛ يثبت الجزء الأول على

¹ محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، دار هومة، الجزائر 2005، ج2، ص283.

² نور الدين بن عبد الله : دور المناخ في شكل عمارة الصحراء (قصور القورارة أنموذجا)، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الموسوم بـ " تحولات المدينة الصحراوية - تقاطعات ومقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، مجلد07، العدد 22، جامعة ورقلة، مارس 2015، ص ص 209-214.

مستوى الباب الخشبي¹. أما الجزء الثاني؛ يكون في شكل مستطيل عند الإغلاق، يدخل جزء في ثقب يتم إحداثه على مستوى الباب، وبهذه الطريقة يغلق الباب من الجهة الأمامية، أما الجهة الخلفية فيغلق بقفل خشبي يدعى بـ تقلاب.

وانطلاقاً مما سبق، يمكن القول بأن التصميم الداخلي لأغلب المنازل بالقصر، تشترك فيه العناصر المعمارية الآتية:

- السرداب (إيكزوم): مصطلح عليه محلياً باسم الدهليز يحفر تحت أرضية المنزل مما يضفي برودة المكان ويجعله محلاً لحفظ بعض المواد من التلف، كما يستغل في فصل الصيف.

- الطابق الأرضي: تتكون أجزاؤه من الآتي:

- فم الباب (إيمي نتيدياح): يقصد به المدخل الرئيسي الذي يفضي إلى باقي أجزاء المنزل بني بطريقة متعرجة بهدف كسر زاوية الرؤية من خارج الدار إلى داخلها، حفاظاً على حرمة العائلة.

- دار الضياف: وهي غرفة مخصصة لاستقبال الضيوف والزائرين، يحرص صاحبها على وضع مدخلها عند فم الدار لحجب رؤية باقي أجزاء المنزل الأخرى.

- القوس: غرفة متعددة الوظائف؛ فهي مكان للجلوس ولطهي الطعام، وفي الليل تتحول إلى غرفة نوم.

- بيت الحاسي: وهي غرفة تحتوي على بئر تستخدم مياهه للشرب ولقضاء مختلف الأعمال المنزلية

- الرواق (لامنا): رواق ينظم ويجمع أجزاء المنزل مع بعضها بعض².

¹ محمد حوتية : توات والأزواد.... مرجع سابق، ج2، ص408-409.

² أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص212-232..

- الرحبة (أماس إنتيداح): باحة تتوسط المنزل عبرها تسلك أشعة الشمس والهواء ليبدو المنزل أكثر إضاءة وتهوية.
- الزريبة (ساراق): هي المكان المخصص لتربية الحيوانات داخل المنزل، إضافة إلى وجود الحمام (لحوش).
- السطح (أجنة/أجنى): بمثابة طابق علوي يبقى مكشوفاً دون سقف، يستغل لنوم ليلاً في فصل الصيف، وللاستمتاع بأشعة الشمس الدافئة في فصل الشتاء وغالباً ما يحتوي على غرفة إضافية اسمها المنزه. وترتبط الوحدات السكنية داخل القصر بواسطة الرقاق، وهو شارع مغطى بجذوع النخل لإبقاء درجة الحرارة منخفضة في الصيف، ومرتفعة في الشتاء ؛ على أن تترك مسافة معينة دون سقف لدخول الضوء وضمان تجديد الهواء. وبعض هذه الأزقة كان محفوراً في الصخر، مثل أزقة قصر أولاد أمحمد، وتايلوت، وأولاد يعقوب وغيرها، وبعضها مجهز بآماكن معدة للجلوس تسمى (الدكانة)، مثل أزقة أولاد علي بن موسى، ولزينة كان يتم تبليط الجدار بالطين ترسم عليه أشكال هندسية قبل أن تجف، وقد تعلق على أسطح المنازل بعض الأشياء، كالقدور القديمة أو قرون الماعز، أو حتى حبات من البيض تلتصق على الجدران المقابل لمدخل المنزل؛ بهدف إبعاد العين والحسد.

6- المرافق العامة في القصر:

1-الواحة (إقران/ أجدل):

تشكل الواحة جزء من بنية القصر العام المرفولوجية والاقتصادية؛ فهي مجموع المساحات الزراعية (إقزان) للعائلات والزوايا، وتقع بالقرب من القصر في موقع منخفض طبوغرافيا عن القصر، حيث يتسنى سريان الماء الجاري من الفقارة إلى بساتين (أجدل) القصر الذي يعتبر المورد الأساسي لسقي النباتات والنخيل؛ هذه الأخيرة التي تعتبر مادة من المواد الأساسية للبناء الطيني ومصدر غذائي هام.

إذ تقع في شمال القصر، وتضم منشآت الري من: سواقي، القصيرية والماجن وبها تتركز بساكنين البلدة؛ فهي المورد الأول والممول الأساسي لساكنة القصر¹.

وتُعد العمارة الطينية بالمنطقة، من أهم السمات الثقافية المادية للسكان، كما أن يمثل المسكن مؤشراً على نمط حياة الإنسان ودرجة تحضره، وهذا ما يعكسه عمران منطقة قورارة (تيجورارين). وبدافع الحاجة عمل على هيكلة وتأطير الحيز المكاني المعيشي المحيط به، فهذه الحاجة الذي أخذ أشكال وصرح معماري تراثي خاص بقورارة، من حيث العمارة بكل مقوماتها، والتي تعرف بالواحة الحمراء؛ نظراً لتركيبه الجزئية لمعدن الطين.

2-المسجد(تمسفيدا/ تمسقيدة)

يعتبر أهم عنصر في المجال العمراني؛ فهو يمثل مركز المدينة وما يعكس هذه الأهمية هو حجمه وموقعه ومأذنته الشامخة ذات الشكل الهرمي، يمثل المسجد المركز الديني والروحي في القصر، يقتضي اختيار المكان الملائم له الذي يتموقع في قلب القصر ومركز محوري تتجه إليه شوارع القرية في شكله المعماري وبرج منارته الشاهقة التي ترشد التائهين في الصحراء الشاسعة نحو مركز العمران، كما يجسد التضامن الاجتماعي والعضوي على الأساس الروحي ويعزز وحدة الجماعة، إنه فضاء للالتقاء اليومي بين المصلين بمختلف أعمارهم.

3-الرحبة (تَمَصْرِيَتْ): هي عبارة عن ساحة عمومية تتوسط القصر، وهي بمثابة مركز حيوي ومجال عمومي، تحيط به البنايات المجاورة غير مغطى وتنظم مجالاته المتعددة بصفتها تؤدي إليها جميع الممرات) الأزقة - القصر (وهي بمثابة الموزع الحركي والمجالي للقصر، وتوجد على مستوى كل قصر، وهي على نوعين مدمجة مع غيرها من الفضاءات المجاورة لها، مثل رحبة الزيتون وبالعود، أو معزولة يربطها بهياكل القصر سوى ممر ضيق(الزقاق)، مثل رحبة توفافي، وهي فضاء رحب لإقامة الاحتفالات ولعب الأطفال.

¹ أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص223-224.

تقام فيها مختلف الحفلات والأعياد القصورية الموسمية، وهي محطة نزول القوافل التجارية عند قدومها ومكان تجهيزها للرحيل¹.

4-السوق (إقران أمقال): هو مركز المدينة وقلبيها النابض، ومحطة التقاء مختلف القوافل التجارية الآتية إلى توات أو المغادرة منها، يمتد على مساحة واسعة في الجهة الشمالية الشرقية بجانب قصر أولاد دوار، وأولاد إهمالي، وأولاد يعقوب، وتايلوت، ويحبذ أن يكون على مقربة من مخرج المدينة، لتسهيل عملية دخول وخروج القوافل التجارية من وإلى القصر.

5-المساكن (تيداح): تلتف المساكن في كل المدن الصحراوية ملتحمة ومتشابكة حول بعضها البعض، متجمعة داخل سور، وهي متشابهة في ما بينها مساحتها لا تتجاوز الـ90م كأقصى تقدير، وقد تتجمع داخل السور في شكل تراكبي، متشابكة ومتلاصقة مع بعضها البعض كخلايا النحل، مما يجعلها صعبة الوصف والدراسة مالم توصف في إطارها العام وهو الحصن أو القصبه.

ويلاحظ أن شكل الدور وشكل المنازل لم يدخل عليه أي تغيير طوال القرون الحالية، فهو في صورته الأولى امتداد لما كان عليه في الماضي.

7- المقبرة(تمضلين): تقع خارج القصر، وهي تمتد على مساحة واسعة، تحتوي ساحة كبيرة لتأدية الشعائر الجنائزية : يحيط بالقصر نسيج من الأضرحة البيضاء اللون الشامخة، كما توجد كذلك وبشكل أقل، وتختلف عن الأولى في أماكن مختلف القصر، فقد وجدت في المقابر القديمة، وفي الحقول وعلى حافة الطريق، وكذا منها ما هو ملحق بالمساجد، شيدت هذه الأضرحة من المواد المحلية المعدة للبناء في المنطقة، والتي هي الطين واللبن وطلبت بالجير، ويعاد طلاءها مرة في كل سنة بالجير، مما يزيد

¹ الصديق ثياقة وعبد النبي فاتحي: النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية: قراءة أنثروبولوجية لمجالية لقصور توات قصر تمنطيط بأردار نموذجاً ، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مج 07، ع22، جامعة ورقلة ، مارس 2015، صص 111-119.

لونها بياضا ناصعا وجدرانها قوة وصلابة، إلا أن سقوفها تخلق كلية من خشب النخيل أو مصدر نباتي آخر، بل تغطي بالحجر المصفح بطريقة هرمية إلى أن تغلق في الأعلى بها أضرحة الأولياء¹.

وتدل أثار المقابر الممتدة على جانبي القصور، بأن أهالي كل قصر كانوا يدفنون في مقابر خاصة، وتُعدّ مقبرة اليهود، ومقبرة أولاد عثمان من أقدم المقابر.

سابعاً: نمط عمارة أغام (قصر) إغزر أنموذجاً:

يتحدّد نمط البناء ونوعية العمران حسب ما تملّيه الظروف الطبيعية من حرارة في الصيف وبرودة في الشتاء، فقد استطاع سكان المنطقة تكييف عمارة مساكنهم وفق تلك الظروف الطبيعية، نذكر منها قصر أغرم إغزر بتيميمون. وتمثل القصبة الوحدة الأولى للسكن بالقصر؛ باعتبار القصر امتداد لها. وتضم منطقة قورارة ثلاثة أصناف من القصبات، فالصنف الأول نجد القصبة في داخل القصر، وعندها تمثل القصبة النموذج المصغر للقصر، ويمثل قصر إغزر أنموذجاً لهذا النمط. أما الصنف الثاني؛ فيتمثل في وجود كل من القصبة والقصر اللذان ينفصلان عن بعضهما البعض بواحة من النخيل أو العرق، وكمثال على ذلك قصر جنتور. والصنف الثالث، الذي نجد فيه القصبة دون قصر².

التعريف بقصر أغام إغزر: -

يقع أغام إغزر(قصر إغزر) في منطقة قورارة (تيميمون حالياً)³، وهي من أقدم المناطق التي استقرت بها قبائل الزناتة، يحده قصر تينركوك شمالاً، وتيميمون جنوباً،

¹ الصديق ثياقة وعبد النبي فاتحي : المرجع السابق، ص 115.

² R.CAPOT-REY. « Greniers domestiques et greniers fortifiés au Sahara : le cas du Gourara ». - Travaux de l'institut de recherches sahariennes, tome XIV, 1956, p. 147.

³ Lieutenant Lappara.: Note géographique et tectonique sur les régions Tinerkok – Gourara – Tadmait. Paris : s.n., 1923.

وهضبة امقيدن شرقا، وأولاد سعيد غربا¹.

إذ يقع قصر إغزر على هضبة صخرية مرتفعة على شكل قلعة محصنة تشكّل وحدة سكنية مستقلة ما يسمح لها بمراقبة المسالك من جميع الاتجاهات، ويسمح موقعه أيضا بإقامة واحات فلاحية التي تتوزع بالقرب من الموارد المائية المتوفرة هناك ويستغلها سكان القصر.

ويبدو بأن الربوة التي بني عليها القصر، كان الهدف منه دفاعي بالدرجة الأولى، إذ يمكن السكان من المراقبة الدقيقة لمحيطه إلى مدى بعيد، ويحد محيط قصر إغزر واحة النخيل من جهة الشرق، وهضبة امقيدن من الشمال الشرقي. أما من الجنوب الشرقي والغربي فتسود أراضيها السبخة مع العلم أيضا أن اتخاذ المرتفعات الصخرية لبناء القصبات كان معروفا في تلك الفترة ويتم العمل ذلك بحفر مغارات(خندق) تحت المدينة².

ويعود تأسيس أغام أغزر إلى فترة قديمة التي سادت في تلك الجهة حيث تركت بصماتها واضحة في مجال بناء القصبات، خاصة أن أغام يشبه القصبات المشيدة، بين القرن الثاني والأول ق.م.

ومما تجدر الإشارة إليه؛ أن الكثير من الأبنية والعمائر التي شهدتها العالم الإسلامي عرفت باسم القصور، حيث يرجح تاريخ ظهورها إلى العصر الأموي بمصر والشام³. كما أن الكثير من العمائر الإسلامية قامت على بعض القنوات القديمة، وصمّمت في أعلى الهضبة على شكل حصن، أوله دار الحاسي الذي يعتبر البناء الأقدم، وهو يحتوي على بئر الماء (حاسي)، الذي يصل عمقه إلى 40 متر يوفر الماء الضروري على فترات طويلة

¹ Abderahime Abeztout, Abdelwahab Touahri.: Architecture de la tradition – Ighzer. Alger : s.n., 2001, p. 8.

² J.-C. Echallier: op. cit., p. 42

³ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1982، ص 12.

يحد أغام (القصر) سور دفاعي يصل طوله إلى ما يقارب 07 أمتار، ويمتاز في الوقت نفسه بسمك معتبر، بينما يقتصر المدخل الرئيسي للقصر على منفذ واحد.

أما بالداخل؛ فيدعم السور دعامات وأقيم إلى جانب ذلك كله برج للمراقبة، يتميز بكونه أكثر ارتفاعا من السور بحيث تمكن ساكن قصر أغزم من مراقبة المحيط، وبالتالي حماية نفسه من الهجمات التي قد تقع ولم يبق منه اليوم إلا الأطلال التي تدل عليه. أما الدخول إلى قصر أغزم إغزر، فيتم بشكل ملتو صعودا؛ نظرا لموقعه المرتفع. وما يلاحظ في التوزيع العمراني لقصر أغزم أنه ينقسم في تصميمه إلى ثلاثة أقسام عن طريق ممرات مؤدية إلى مختلف مرافق قصر إغزر، وهي: القسم الغربي، القسم الشرقي، ودار الحاسي.

والجدير بالذكر؛ أن قصر أغام إغزر يكون قد مرّ بعدة مراحل في تطوره حتى وصل إلى تصميمه الحالي. إذ يتم التوزيع المكاني للسكنات عن طريق الزقاق (الشارع) الذي يوزّع الممرات على مختلف المساحات؛ أي أن دور الزقاق هو تنظيم الفراغ الذي يضمن توزيع المنافذ بين مختلف السكنات، وهو في أغلب الحالات مستقيم. ومن أهم هذه الفضاءات التي يتخللها القصر، الساحة المركزية (الرحبة)، وهي مكان تجمع لأهل القصر في المناسبات، كما توجد لها وظائف أخرى، وكذلك مرافق هامة أخرى منها المسجد، ودار الضيافة، مع الإشارة إلى أن هذه التوسعات لم تقض على الطابع العمراني القديم، خاصة فيما يتعلق بالجدران والمداخل¹.

وكما ذكر سالفا، يحتوي تخطيط قصر أغزم أغزر على الزقاق، الذي يمثل همزة وصل بين الخارج والسقيفة. وبما أنه العنصر الأول، الذي يؤدي إلى مختلف الأماكن من سكنات يأخذ الشكل المستقيم، ويتغير اتجاهه في حالة وجود حاجز طبيعي، إذ نجد الاطار الداخلي لأغزم أغزر مظللا وبه التهوية الكافية. أما عرض الزقاق لقصر أغزم فيتراوح ما بين متر ونصف ومترين ونصف، مما يُمكن شخصين للمرور به. فالممرات بقصر إغزر تتوزع إلى ثلاثة أشكال الزقاق المسقوف، والزقاق النصف مسقوف، وغير

¹ Abderahime Abeztout, Abdelwahab Touahri: op. cit. p. 14

المسقوف، بينما تصميم المسجد؛ فهو على شكل مربع يقع في الجهة الشمالية الشرقية لأغزر على مستوى المدخل الوحيد للقصر¹.

ويحتل وجود المسجد داخل القصر أهمية دينية واجتماعية، خاصة بالنسبة للسكان، وبداخل المسجد توجد الأقواس المنكسرة التي استخدمت من أجل التهوية وتخفيف شدة الحرارة التي يتعرض لها المسجد في فصل الصيف.

والملاحظ هنا أن العنصر المعماري الذي استعمل في إنشاء المسجد العقد المنكسر، كان شائعا استعماله في العمارة الإسلامية في المغرب والأندلس². كما نجد المحراب في المسجد الذي يبين اتجاه القبلة شكله أسطواني.

ومن أهم المرافق في قصر أغام أغزر دار القاضي، التي تقع بالقرب من السوق، وذلك نظرا لكثافة النشاط التجاري ودورها الذي يتمحور حول حل مشاكل أوفض النزاعات الموجودة بين التجار، إلى جانب القضايا الاجتماعية.

ويظهر شكل المسكن التقليدي في أغام إغزر، بساطة التصميم الداخلي المحافظ على العرف الاجتماعي، حيث نجد عند مدخل المسكن العتبة، التي تكمن أهميتها في فصل الخارج عن الداخل، كما تمنع دخول الزواحف السامة: كالعقارب والحشرات الضارة، ويتم اختيار موقعها على أساس أن يكون في اتجاه معاكس للزوايح الرملية والتيارات الهوائية الباردة.

أما السقيفة التي تتوسط البيت؛ فهي تمتاز بالطول والعرض، ومهمتها التواصل بين الجهات الأخرى للبيت. وأما المطبخ؛ فهو مكان مخصص لطهي الطعام ولإعداد الوجبات الغذائية؛ وكذا إقامة جميع النشاطات النسوية البعيدة عن الرحبة.

أما بيت الضيوف؛ فهو مكان مخصص لاستقبال الضيوف في المناسبات الهامة في البيت، وهو عبارة عن فضاء لاستقبال الضيوف وتجمع أفراد الأسرة، بالإضافة إلى غرفة منعزلة عن البيوت؛ تقتصر مهمتها على تخزين المواد الضرورية وأدوات العمل، أما

¹ محمد حوتية: المرجع السابق، ج2، ص ص 410-412.

² كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص80.

السطح فهو مكان يستعمل على مدار السنة، ففي فصل الشتاء تنشر فيه الملابس، وفي فصل الصيف فهو مكان للراحة والنوم¹.

- خاتمة:

وحاصل القول، فإن العمارة التقليدية الصحراوية بالمنطقة اعتمدت بالأساس على مادة الطين، والتي تُعدُّ أقدم مواد البناء التي عرفها سكان المنطقة في تشييد بيوتهم وقصورهم، وذلك من خلال تقنيات بسيطة ومتنوعة، وخبرات ومهارات متوارثة عبر الأجيال، وكانت هذه البساطة مرتبطة بالذوق الجمالي، كما كانت مقرونة بعلم واسع بالفطرة والتجربة بهندسة البناء، فهم يعرفون تمام المعرفة أنها كانت تُراعي المحدّدات البيئية؛ كالمناخ ونوعية التربة والمواد المتوفرة، فالبيئة الصحراوية، وخاصة في الجنوب ذات مناخ جاف محمّل بالأتربة، ولذلك يجب مراعاة هذه الحقيقة عند تصميم البناء.

وتُعدُّ العمارة الطينية في من أهم سمات الثقافة المادية، كما أنها تمثل مؤشرا على نمط حياة السكان فيها؛ فهي تعتبر من أهم الدلائل المتعلقة بالاستقرار والارتباط بالمكان في سياق مسيرة التطور والإنساني الحضاري، وبالتالي النسق العمراني في المنطقة الذي ساهم في ترتيب الحيز المكاني المعاشي المحيط به باستمرار، ومن ثم قام بهيكلته وتأثيره، فتجسد هذا العمل عبر مختلف العصور على شكل عمائر متعدّدة. والتي تمثّل نتاجا مباشرا للجهود الإنسانية وتعبيرا عن تفاعل السكان مع البيئة الطبيعية التي شكّلت المصدر الأساسي للمواد التي تمّ استخدامها في مواد البناء المحلية بمختلف أنواعها في المنطقة.

كما تأثرت العمارة التقليدية في هذه المنطقة بكل مقومات المجتمع، من تعاليم دينية وعلوم وفنون، وأصبحت مرآة لمدى تقدّم المجتمع وقابلية التعايش الموجود بين فئات المجتمع؛ فهي تمثل أداة لتنظيم المجتمع الذي يعكس عملية التفاعل بين الإنسان والحيز الجغرافي (حيوان- نبات- ماء)، إذن فالعمارة في هذه المنطقة، تمثل رمزا للتمازج الثقافي الأمازيغي العربي الإفريقي الذي يُشكل الوجه العام للمنطقة ويميّزها عن غيرها من الحواضر الصحراوية الأخرى بالجنوب الجزائري.

¹ محمد حوتية: المرجع السابق، ج2، ص ص 412-413.

المصادر والمراجع :

● المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

- ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم: القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح: فرج محمود فرج، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...، ج 6، بيروت، لبنان 1967م.
- أبو العلا المبارك كفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم: تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج4.
- بلعالم محمد باي: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعاتات وما يربط توات من الجهات، ج2، ط1، دار هومة، الجزائر 2005.
- بلّيل رشيد: قصور قورارا وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحليّة، تر: عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر 2008.
- بن عبد الله نور الدين: العمارة التقليدية منطقتي توات الوسطى والقورارة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع، دار النهضة المصرية، القاهرة، 2013.
- بن عبد الله نور الدين: العوامل المؤثرة في تشكيل عمارة القورارة: البيئية والدينية، دورية كان التاريخية، العدد 11، مارس 2011.
- بن عبد الله نور الدين: دور المناخ في شكل عمارة الصحراء (قصور القورارة أنموذجا)، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الموسوم بـ " تحولات المدينة الصحراوية - تقاطعات ومقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، مجلد 07، العدد 22، جامعة ورقلة، مارس 2015.
- بن قربة صالح: علم الآثار والهوية المغربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- بنعبد الله عبد العزيز: الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارة، "معلمة الصحراء"، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب 1976 م .
- ثياقة الصديق : نمط العمارة القصورية ومراحل الاستيطان البشري بإقليم توات، ضمن أعمال الملتقى الوطني المشترك بين جامعة تيارت وجامعة أدرار حول: " العلاقات الثقافية والحضارية بين توات وحواضر المغرب الإسلامي"، المنعقد بتاريخ 14-15 ابريل 2009 جامعة أدرار.
- ثياقة الصديق وعبد النبي فاتحي: النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية:

- قراءة أنثروبو مجالية لقصور توات قصر تمنطيط بأدرار نموذجا ، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج 07، 22، جامعة ورقلة ، مارس 2015.
- حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ/17م إلى 20م، ط1، مديرية الثقافة لولاية أدرار، أدرار 2003 .
- حملاوي علي: قصور منطقة جبال عمور، (السفح الجنوبي) من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري (16-19م)، دراسة تاريخية وأثرية، أطروحة دكتوراه دولة في علم الآثار، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1999-2000م.
- حوتية محمد: توات والأزواد، ج 2، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
- حوتية محمد: قبيلة كتنه بين إقليمي توات والأزواد في القرنين 18 و 19م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1992-1993م.
- عباس عبد الله: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9-10هـ / 15-16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. بشار قويدر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001.
- عليق نابت ريحة: قصر ملوكة بأدرار، دراسة تاريخية وأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2001-2002م.
- العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية 1661-1663م، ج 1، ط1، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة: 2006.
- الفشتالي عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط (د.س).
- مريوش أحمد وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- مزارق أمحمد: البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تيديكلت الشرقية بولاية تمنراست نموذجا)- دراسة أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009م.
- الوزان الحسن: وصف إفريقية، تر: محمد حيي ومحمد الأخضر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1983.
- اليعقوبي: وصف إفريقية الشمالية من كتاب البلدان، تص ونشر: هنري بريس، الجزائر 1960.

● المراجع باللغة الأجنبية:

- Abetzout Abderahime, Abdelwahab Touahri.: Architecture de la tradition – Ighzer. Alger : s.n., 2001.
- Bisson (J), le Gourara, Travaux de I.R..S . Mémoire N3 Alger, (s.d), p08.
 - Bissuel (Commandant H.).Le Sahara français : conférence sur les questions sahariennes, faite les 21 et 31 mars 1891 à MM. les officiers de la garnison_de médéa .Alger. Adolphe Jourdan, Librairie-Éditeur. 1891.14p.
 - Deporter, La question du touât au Sahara Algérien, Alger 1891.
 - Fathy Hassan: Construire avec le peuple. Paris, éditions Jérôme Martineau, 1970.
 - Le commandant V.deporter, Extrême- sud de l'Algérie : le Gourara, le Touat, in-Salah, le Tidikelt, le pays des Tourareg-Hoggar, l'Adrar, Tin Bouctou, Agadis, Alger, P. Fontana, 1890. 473 pages..
 - Lieutenant Lappara.: Note géographique et tectonique sur les régions Tinerkok – Gourara – Tademaït. Paris : s.n., 1923.
 - Malte V.A.Brun, Résumé historique et géographique de l'exploration de Gerhard Rohlfs, Paris 1866.
 - R.CAPOT-REY. « Greniers domestiques et greniers fortifiés au Sahara : le cas du Gourara ». - Travaux de l'institut de recherches sahariennes, tome XIV, 1956, p. 147.
 - Raoul, P.I.C,Adjalla Luc.Sohu : Batiments legers sur sols gonflants ; Application à la mosquée de l'île de Gorée , Département de genie Civil, Ecol Polytechnique de Thies, Annee Scolaire 1989-1990.